وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر* الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة

المحاضرة الثانية

في مقياس: تاريخ المصحف

تاريخ كتابة القرآن الكريم في العهد النبوي

د.مختار قديري

السنة الجامعية: 2022-2023

المحاضرة الثانية: تاريخ المصحف في العهد النبوي

كتابة القرآن في العهد النبوي يُعد الركيزة التي اعتمد عليها في باقي مراحل جمع القرآن الكريم، لذلك حاول المستشرقون الطعن في هذه الفترة من خلال رمي الشبهات على أن القرآن الكريم لم يُكتب في العهد النبوي، أو أنه لم يُكتب منه إلا الشيء القليل، وأن الاعتماد كان على المشافهة، وسنحاول من خلال هذه المحاضرة الإلمام بهذا الموضوع من خلال النقاط الآتية:

أوّلا: صفة كتابة القرآن في العهد النبوي:

تميّزت كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ بعدّة صفات، أبرزها:

1. **القرآن كُتب كله في عهد النبي ﷺ:** أوّل حقيقة يجب تأكيدها أن النبي ﷺ لم ينتقل للرفيق الأعلى؛ إلا والقرآن الكريم مكتوب كله، قال الإمام الزُّهْرِيّ رَحِمَه الله تَعَالَى: "قُبض رَسُول الله ﷺ وَالْقُرْآن فِي العُسب والقضم والكرانيف"، والأدلة على كتابة الوحي كله على عهده ﷺ كثيرة نذكر منها:

- ورود تسميته في القرآن الكريم بالكتاب والصحف؛ كنحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾[البقرة:2]، وقوله أيضا: ﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞۚ ۝٣﴾[البينة:2، 3].
- إذن النبي ﷺ بالكتابة، ومن ذلك قوله ﷺ: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه".
- ورود أحاديث نبوية تتضمن أحكام فقهية متعلقة بكتابة القرآن الكريم، ومن ذلك: ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما "أن رسول الله ﷺ نهى أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدو".
- روايات تضمنت الإشارة إلى كتابة القرآن الكريم كقصة إسلام عمر رضي الله عنه...

2. **القرآن لم يجمع في مكان واحد:** أمر النبي ﷺ بكتابة القرآن لكريم كان عامّاً، ولم يكن بجمعه في صحف، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: "قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء"

3. **القرآن كُتب على أدوات متنوعة:** كتابة القرآن الكريم في العهد النبوي تمت على أدوات متنوعة وغير متجانسة مما جعله غير مرتب ومحصور بين دفتين، وسيأتي ذكرها.

4. **القرآن المكتوب كان مرتب الآيات في زمنه ﷺ:** ترتيب الآيات كان توقيفياً بتوجيه من النبي ﷺ ولا دخل للاجتهاد فيه، كان ﷺ يقول: "ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"، قال الإمام السيوطي: "الْإِجْمَاعُ وَالنُّصُوصُ الْمُتَرَادِفَةُ عَلَى أَنَّ تَرْتِيبَ الْآيَاتِ توقيفي لا شبهة في ذلك، وأما الْإِجْمَاعُ فَنَقَلَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الزَّرْكَشِيُّ فِي الْبُرْهَانِ وَأَبُو جَعْفَرِ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي مُنَاسَبَاتِهِ وَعِبَارَتُهُ: تَرْتِيبُ الْآيَاتِ فِي سُوَرِهَا وَاقِعٌ بِتَوْقِيفِهِ ﷺ. وَأَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ فِي هَذَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ".

وقال أيضا: "وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف".

5. **القرآن المكتوب لم يكن مرتب السّور**: لأنه كُتب أولاً بأول على حسب نزوله، وترتيب القرآن الكريم ليس على حسب النزول بالإجماع، أما مسألة ترتيب المصحف بالصورة التي هو عليها اليوم، هل كانت بأمر من النبي ﷺبعد تمام نزول الوحي أم لا؟ فقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: ترتيب السور توقيفي.

القول الثاني: ترتيب السور اجتهادي، وهو قول الجمهور.

القول الثالث: ترتيب السور أغلبه توقيفي وبعضه اجتهادي.

وأيًّا كان القول الراجح من هذه الأقوال، فإن الذي ينبغي التأكيد عليه أن هذا الترتيب الموجود في مصاحفنا اليوم لا ينبغي مخالفته لعدة أسباب، من أهمها: إجماع الصحابة في عهد سيدنا عثمان ﷺ، ولأسباب موضوعية أشار إليها أهل الفن، كالترابط بين معاني السور التي لا تقل فائدة عن ترابط الآيات، وقد أشار إلى مثل هذه المعاني الإمام الزركشي في برهانه تحت عنوان: "ترتيب وضع السور في المصحف".

أما ترتيب السور في التلاوة فمندوب إلا في تعليم الصبيان، فالأولى أن يبدأ بهم من آخر المصحف إلى أوله، "قال أبو عبيد: وجهه عندي أن يبتدئ من آخر القرآن من آخر المعوذتين ثم يرتفع إلى البقرة؛ كنحو ما تفعل الصبيان في الكُتَّاب؛ لأن السنة خلاف هذا، وإنما وردت الرخصة في تعليم الصبي والعجمي من المفصل لصعوبة السور الطوال عليهما".

المدة الزمنية لنزول القرآن:

اختلف في مدة نزول القرآن الكريم منجما على رسول الله ﷺ على ثلاثة أقول؛ فقيل: عشرين سنة، وقيل: ثلاث وعشرين سنة، وقيل: خمس وعشرين سنة.

ويعود هذا الاختلاف إلى الاختلاف في مرحلة فتور الوحي والتي دامت ثلاث سنوات، وإلى تاريخ وفاته ﷺ، فهناك من قال أنه مات في الستين، وقيل في الثلاث وستين، وقيل الخمس وستين.

والقول الراجح في هذه المسألة أن مدة نزول القرآن الكريم على النبيﷺ دامت ثلاث وعشرين سنة، ويدل على ذلك حديث ابن عباسﷺ في صحيح البخاري: قال: "بعث رسول اللهﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين".

ثانيا: أقسام الكتابة في العهد النبوي

يمكن تقسيم الكتابة في العهد النبوي إلى قسمين، الكتابة الرسمية والخاصة.

1. **الكتابة الرسمية:** هي ما كُتب بين يدي رسول الله ﷺ وبإملائه وتوجيهه وإقراره، كما دلّت على ذلك الآثار، ومن ذلك:

- ما روي عن زيد بن ثابت والبراء بن عازب رضي الله عنهما أنه "لما نزلت ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[النساء:95] دعا رسول الله ﷺ زيداً فكتبها، فجاء ابن أم مكتوم، فشكا ضَرَارَتَهُ فأنزل الله: ﴿ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾".
- وفي كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني عن زيد بن ثابت ﷺ قال: "كنت جار رسول الله ﷺ فكان إذا نزل الوحي أرسل إليَّ فكتبت الوحي".
- وما روي عن عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان رضي الله عنهم قال: "كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان، ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: "ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا...".
- وللطبراني في الأوسط عن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال: "كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي عليَّ، فإذا فرغت، قال: اقرأه، فأقرأه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس".

مما سبق يمكن بيان أهم مميّزات هذا الكتابة من خلال النقاط الآتية:

- أن زيد بن ثابت ﷺ يُعد الكاتب الرسمي للقرآن بين يدي رسول الله ﷺ، فقد بوّب له البخاري بابًا سمّاه: "كاتب النبي ﷺ"، أورد فيه نصوصاً تُثبت هذا الوصف، منها ما رُوي عن ابن شهاب، أن ابن السبّاق، قال: إن زيد بن ثابت ﷺ، قال: أرسل إليَّ أبو بكر ﷺ قال: "إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فاتبع القرآن..."، وبالإضافة إلى زيد اختار النبي ﷺ بنفسه كتّابا آخرين لكتابة الوحي سيأتي ذكرهم.
- أن هذه الكتابة تمّت بين يديه ﷺ وبتوجيه منه، كبيانه لترتيب الآيات في سورها...
- كان النبي ﷺ يستدعي الكَتَبة فَيُمْلي عليهم ما أُنزل عليه، فيكتبونه بين يديه، ثم يقابل هذا المكتوب بالمحفوظ في صدره ﷺ.
- خلوها من الإبدال، أو النقص والزيادة، أو التقديم والتأخير.

2. **الكتابة الخاصة:**

يقصد بالكتابة الخاصة ما كتب بعيداً عن رسول الله ﷺ، فقد كان لكثير من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين مصاحف خاصة، كُتبت بعيدا عنه ﷺ، وبخلاف المصاحف الرسمية فإن هذه المصاحف لم تسلم من التقديم والتأخير والزيادة والنقصان والإبدال، بل ومن خلط ما ليس بقرآن بها، كالتفسير، والدعاء .....ونحوه، وهم يعلمون أن ذلك كله ليس بقرآن.

وقد كان من لا يُحسن الكتابة منهم بنفسه يستكتب غيره، حتى يكون له مصحفه الخاص به، كما فعلت ذلك بعض زوجات النبي ﷺ، فعن أبي يونس مولى عائشة قال: كتبت لعائشة مصحفا، فقالت: " إذا مررت

بآية الصلاة فلا تكتبها حتى أمليها عليك قال: فأملتها علي: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾، وهذا الاستكتاب لا يُستبعد أن يكون في عهد النبي ﷺ أو بعده.

الظاهر أنّ كتابة القرآن الكريم بمثل هذه الطرق والأساليب الخاصة انتشرت كثيرا إلى حدّ أنّ رسول الله ﷺ خشي على القرآن الكريم أن يلتبس بغيره أو أن يدرج فيه ما ليس منه فكان أمره الشريف ﷺ بالنهي عن كتابة غير القرآن الكريم.

وقد كان النّبيّ ﷺ يشجع هذه الكتابات الخاصة، ويُفهم ذلك من الروايات الكثيرة الواردة في هذا الشأن، ومن ذلك: إذنه لصحابته رضي الله عنهم في كتابة القرآن دون سواه، وجعل فداء أسرى بدر أن يعلّموا أولاد الأنصار الكتابة، وتكليفه لعبادة بن الصَّامت رضي الله عنه بتعليم أهل الصفة الكتابة...

ثالثا: مصير الكتابة الخاصة

من الإشكالات التي طرحها بعض الباحثين (منهم عبد المنعم النمر) والتي تستدعي الوقوف أمامها؛ هو مصير القرآن المكي المكتوب، وهل كان يُحتفظ به النبيﷺ في حجراته؛ أم كان عند كتبة الوحي، والإشكال الثاني على فرض أنه كان مجموعا في مكان واحد؛ كيف تم نقله من مكة إلى المدينة، خاصة إذا علمنا أنه هو الذي اعتمد عليه في الجمع البكري والعثماني.

ومما يُقوي هذا الإشكال الوضعية الصعبة التي كان يعيشها النبيﷺ وأصحابه من أذى قريش والرقابة التي كانت مفروضة عليهم، وأن الأدوات التي كانت يكتب عليها القرآن لم تكن منسجمة حتى يسهل إخفاؤها؛ بل كانت في شكل عظام وعُسب وكرانيف ، وهذا ما يعني أن حجمها كان كبيرا ، فلا يتصور أن يضمه بيت واحد أو يحمله جمل أو جملين.

وقد عثرت على نقل للحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة يكشف جانبا كبيرا من الإشكال المطروح، حيث يقول: "وروى الزّبير بن بكّار في أخبار المدينة عن عمر بن حنظلة أن مسجد بني زريق أول مسجد قرئ فيه القرآن، وأنّ رافع بن مالك لما لقي رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بالعقبة أعطاه ما أنزل عليه في العشر سنين التي خلت، فقدم به رافع المدينة، ثم جمع قومه فقرأ عليهم في موضعه. قال: وعجب النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم من اعتدال قبلته"

وكلام الحافظ قد يُحمل على أن رافعاً أخذ من رسول اللهﷺ القرآن الذي نزل في العشر سنوات حفظا على ظهر قلب؛ إلا أن قصر فترة العقبة تُبعد احتمالية حفظه لهذا القدر الكبير في زمن قصير.

إلا أن الآثار الأخرى أكدت الاحتمال الأول وأزالت عددا من التساؤلات، نذكر منها ما ذكره ابن اسحاق: "أن رافع بن مالك أول من قدم المدينة بسورة يوسف"، وما حكاه ابن الأثير : "أن رافع بن مالك كتب سورة طه وقدم بها المدينة قبل الهجرة.

فهذه الآثار تؤيد رواية ابن حجر وأن رافعاً كان يتردد بين مكة والمدينة قبل الهجرة، وأنه نقل بعض القرآن المكتوب، وعلى هذا فالمحتمل أن رافعا أخذ المكتوب على دفعات خُفية إلى المدينة واحتفظ به في المسجد الذي بناه في بني زريق.

وهنا قد يُطرح تساؤل آخر؛ هل نقل رافعاً كل القرآن أم شاركه في ذلك غيره، لحد الآن لم تُسعفنا المصادر بذكر شيء يُذكر؛ إلا أن ما تجدر الإشارة إليه أن هناك عددا من المراسلات كانت تنتقل بين مكة والمدينة ، وهذا لا يستبعد أن يُنقل منا شيء من القرآن، ويُحتمل كذلك أن يكون الرسولﷺ قد نقل معه ما تبقى أثناء هجرته خاصة إذا علمنا أنه كان معه ثلاثة جمال، وأنه أخذ معه أدوات الكتابة اللازمةلكتابة ما قد ينزل من القرآن في طريق الهجرة.

رابعا: كتّاب الوحي في العهد النبوي

لقد انتشرت الكتابة وراجت في عهده ﷺ حتى أوصل بعضهم عدد كتّاب الوحي إلى أربعة وأربعين كاتبًا، كالخلفاء الأربعة، خالد بن سعيد بن العاصي، وأبي بن كعب الأنصاري، وحنظلة بن الربيع الأسيدي، ويزيد ابن أبي سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم جميعا.

وهذا العدد يشترك فيه من كانوا يكتبون الوحي بالهيئة الرسمية ويضعون ما يكتبونه في حجراته ﷺ، ومن كانوا يكتبون القرآن لأنفسهم دون تكليف من النبيﷺ، والذين اشتهر عليهم كتابة الوحي بين يدي النبيﷺ فهم ستة:

1. **عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي العامري**(36هـ): أول من كتب للنبي ﷺ بمكة، حيث لم يكن بها أحد يعرف الكتابة سوى نفرٍ قليل، ثم ارتد عن الإسلام ورجع إلى مكّة، ولما كان يوم فتح مكة أسلم وحسن إسلامه وعاد لكتابة الوحي.

2. **عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي**(35هـ): ثالث الخلفاء الراشدين، وممن كتب للنبي ﷺ الوحي وغيره، وكان له الفضل في كتابة المصاحف العثمانية.

3. **علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي(40هـ)**: رابع الخلفاء الراشدين، وممن كتب للنبيﷺ أكثر الوحي، كما كتب له كثيراً من العهود وعقود الصلح.

4. **أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي(30هـ)**: أول من كتب للنبي ﷺ عند قدومه المدينة، كما كان يكتب ما يأمره به الرسول ﷺ من الكتب والرسائل.

5. **معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي**(60هـ): طلب أبوه من النبي ﷺفي فتح مكة أن يجعله كاتباً بين يديه، فكان بعد ذلك ملازماً لكتابة الوحي بين يدي الرسول ﷺ .

5. **زيد بن ثابت الأنصاري**رضي الله عنه(45هـ): كان زيد أكثر هؤلاء ملازمة للكتابة حيث لا عمل له غير ذلك، ولكثرة تعاطيه ذلك خصه البخاري في صحيحه بتسميته **"كاتب النبي ﷺ"**، وشهد العرضة الأخيرة، وكان ذا عقل راجح وعدالة ورويَّة، ومشهو له بأنه كان أكثر الصحابة إتقانًا لحفظ القرآن، ووعاء لحروفه، وأداء لقراءته، وضبطًا لإعرابه ولغاته؛ فوقع عليه الاختيار كذلك لجمع القرآن في الجمع البكري والعثماني رغم وجود من هو أكبر منه سنًا، وأقدم إسلامًا، وأكثر فضلاً.

خامسا: أدوات الكتابة في العهد النبوي

الآثار الواردة في الأدوات التي كانت يُعتمد عليها التَّاب في كتابة القرآن الكريم لا تخرج عن هذه الأدوات التي دعت إليها الحاجةّ، وهي على التوالي::

1. **الرقاع:** جمع رُقْعة، وهي التي يكتب فيها، وتكون من ورق أو جلد أو غيره.
2. **الأكتاف:** جمع كَتِف، وهو العظم العريض الذي يكون خلف المنكِب، والكتف في الحيوان والدواب ما فوق العضد، وكانوا إذا جفّ يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم.
3. **القضيم:** جَمْعُ: قَضِيمٍ، وهو الجلد الأبيض الذي يُكْتَبُ فِيهِ.
4. **العُسُب:** جمع عسيب، وهي جريدة النخل إذا نحي عنها خوصها.
5. **اللخاف: جمع** لَخْفة، وهي صفائح الحجارة البيضاء الرقيقة.
6. **الأضلاع** :جمع ضِلَعٍ، وهو عظم من عظام الجنبين.
7. **الأقتاب:** جمع قَتَب بفتحتين، وهو ما يوضع على ظهر البعير ليركب عليه، ويكون من خشب وغيره.
8. **الألواح:** جمع لَوْح، وهو كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب، والكتف إذا كتب عليها سميت لوحًا.
9. **قطع الأديم** :**الأديم** جمع أَدَم بفتحتين، وهي قطع الجلد المدبوغ، وقيل الجلد الأحمر.
10. **الكرانيف:** جمع كُرْنافة، وهي أصول السعف العريضة التي تيبس فتصير مثل الكتف.
11. **القراطيس** :جمع قرطاس، وهي الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها، ويكون من ورق البردي المصري وغيره
12. **الدَّوَاةُ** :**بالفتح** هي المحبرة.
13. **المداد:** هو الحبر السائل الذي يكتب به.

سادسا: تأليف الآيات المفرقة في أدوات الكتابة

كان المتعارف عليه أن القرآن الكريم كان مفرقا في أدوات الكتاب المختلفة، ولم يُجمع في مكان واحد؛ إلا أن الأثر الذي أورده الحاكم عن زيد بن ثابتﷺ في مجال كتابة وتأليف القرآن في العهد النبوي: "كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع"، ويحتمل أن يكون هذا التأليف هو جمع للآيات المفرقة في أدوات الكتابة وإعادة كتابتها في الرقاع مرتبة الآيات في سورها، لأنه قال: "من الرقاع"، وهذا الاحتمال أورده البيهقي في التعليق على هذا الأثر حيث قال: "يُشبه أن يكون المراد به تأليف ما نزل من الآيات المفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبيﷺ.

وعلى هذا تأتي عملية التأليف كمرحلة ثانية من مراجل كتابة القرآن في العهد النبوي، فيتم في بداية الأمر حفظ النازل في أي وسيلة متوفرة ، ثم يتم نقلها إلى مكانها من السجل المخصص لذلك، ويدل على ذلك وقوف زيد وعمر رضي الله عنهما على باب المسجد للبحث على من عنده شيء مكتوب كُتب بين يدي رسول اللهﷺ، وهذا الأثر يقوي الاحتمال السالف الذكر.

ويُجيب الزركشي عن إشكال آخر، وهو إذا كان عندهم في سجلات فلماذا يطلبون القطع؟ فأجاب: "طُلب القرآن متفرقاً ليقارن بالمجمع عند من بقي"

سابعا: مسائل متفرقة حول كتابة القرآن في العهد النبوي

1. لماذا لم يُجمع القرآن في مصحف واحد على عهد رسول الله ﷺ؟

لم يجمع القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ في صحف ولا مصاحف، لاعتبارات كثيرة، نذكر منها:

- أنه لم يوجد من دواعي كتابته في صحف أو مصاحف مثل ما وجد على عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، فالمسلمون وقتئذ بخير والقراء كثيرون، والإسلام والتعويل لا يزال على الحفظ أكثر من الكتابة وأدوات الكتابة غير ميسورة ....
- أن النبي ﷺ كان بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله من آية أو آيات، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: "إِنَّمَا لَمْ يجمع الْقُرْآنَ فِي الْمُصْحَفِ لِمَا كَانَ يَتَرَقَّبُهُ مِنْ وُرُودِ نَاسِخٍ لِبَعْضِ أَحْكَامِهِ أَوْ تِلَاوَتِهِ فَلَمَّا انْقَضَى نُزُولُهُ بِوَفَاتِهِ أَلْهَمَ اللَّهُ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ ذَلِكَ وَفَاءً بِوَعْدِهِ الصَّادِقِ بِضَمَانِ حِفْظِهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فَكَانَ ابْتِدَاءُ ذَلِكَ عَلَى يَدِ الصِّدِّيقِ بِمَشُورَةِ عُمَرَ".
- أن القرآن لم ينزل مرة واحدة بل نزل منجما في مدة عشرين سنة أو أكثر.
- أن ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب نزوله، فقد علمت أن نزوله كان على حسب الأسباب أما ترتيبه فكان لغير ذلك من الاعتبارات.

فلو جمع القرآن في صحف أو مصاحف على عهده ﷺ والحال على ما ذكرنا لكان عرضة لتغيير الصحف أو المصاحف كلما وقع نسخ أو حدث سبب، مع أن الظروف لا تساعد وأدوات الكتابة ليست ميسورة ...

2. هل كتب القرآن في العهد النبوي بالأحرف السبعة؟

نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف كما ثبت في الأحاديث الصحيحة للتيسير والتهوين على الأمة، وتوسعة ورحمة من الله، وتلقاها ﷺ بطريق الوحي، كما جاء في حديث عمر بن الخطابرضي الله عنه في قصته مع هشام بن حكيمرضي الله عنه قوله:« إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤا ما تيسّر منه»، وتعددت الأقوال في معنى الأحرف السبعة وقد أوصلها الإمام السيوطي إلى خمسة وثلاثين قولا، وهي لا تخرج عن هذه المحاور الأربعة: الأول أوّلوا مدلول الأحرف السبعة، الثاني: أنها تتعلق بالمعاني لا بالألفاظ، الثالث: الوجوه التي يقع بها التغاير والاختلاف في الكلمات القرآنية، الرابع: المراد بها سبعة لغات من لغات العرب.

وأقرب هذه الأقوال إلى الصواب والله أعلم ما ذهب إليه أكثر العلماء؛ كسفيان، وابن وهب، وابن جرير الطبري، والطحاوي وغيرهم، بأن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد.

والذي اتفق عليه لجمهور كذلك أن العرضة الأخيرة كانت على ما أذن الله ببقائه من الأحرف السبعة، وهو ما جُمعت مصاحف عثمان واستقرت على ما تواتر منه، لم تترك منه حرفا، وأن رسمها يحتمل ما بقي ثابتا منها بعد العرضة الأخيرة.

3. سبب اختلاف وتنوع كتابة القرآن في العهد النبوي:

من أسباب اختلاف الكتابة على عهد النبيﷺ:

- اختلاف أحرف القرآن (قصة عمر وحكيم بن هشام رضي الله عنهما).
- اختلاف مصدر تعلم الكتابة (أهل المدينة تعلموها من اليهود، وأهل مكة من النبط).
- تعدد الكتبة وتبيان مستواهم وعلمهم بقواعد الكتابة...

ثامنا: الشبهات المثارة حول الجمع في العهد النبوي

سأكتفي هنا بذكر بعض الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام حول كتابة المصحف في العهد النبوي، والإحالة على المصادر التي تناولت الإجابة على مثل هذه الشبهات مراعاة لحجم المذكرة.

الشبهة الأولى: يقال: أن محمداﷺ قال: "رحم الله فلانا لقد أذكرني كذا وكذا آية. كنت أسقطتهن ويروى أنسيتهن" فهذا الحديث فيه اعتراف من النبيﷺ نفسه بأنه أسقط عمداً بعض آيات القرآن أو أنسيها.

الشبهة الثانية: أن ما كان مكتوبا من القرآن على العظام وغيرها فإنه كان مكتوبا عليها بلا نظام ولا ضبط وقد ضاع بعضها. وهذا ما حدا العلماء إلى الزعم أن فيه آيات نسخت حرفا لا حكماً.

الشبهة الثالثة: يدَّعي بعض المستشرقين وأذنابهم من كون القرآن نقل بالرواية الشفهية فقط، دون الكتابة.